

بعد الانتصارات المجيدة التي حققها أحمد بن سعيد على الفرس في صحار ، أمر بعقد اجتماع في الرستاق ، ضم شيخ القبائل وعلماء البلاد وأعيانها ، وطلب من الجميع توحيد الصنوف لمواجهة الخطر الفارسي ، وشعر الجميع بحجم الخطر الذي يهددهم ، وأنه لابد من اختيار إمام قوي ، يتحمل مسؤوليات الحكم في البلاد ، فأجمع الحاضرون على مبايعة أحمد بن سعيد إماماً عليهم ، وبذلك قامت دولة البوسعيد التي يعد الإمام أحمد مؤسساً لها . ولد في بلدة أدم بعمان. حيث امتهن هذه الحرفة كغيره من أهل أدم، وأصبح أحد أغنى التجار في صحار وغيرها. عندما عزم شأنه بين التجار عينه الإمام سيف بن سلطان اليعري واليا على صحار. أجبر صموده في صحار رغم طول مدة الحصار الفرس على طلب الصلح الذي نصّ على خروج الفرس من صحار وبقائهم في مسقط، ويدفع أحمد بن سعيد الجزية للفرس. ● السعي لتحرير مسقط من خلال اتخاذ برقاء كميناً وسوق بديل وتعيين خلفان بن محمد البوسعدي والياً، وإغفاء البضائع من الجمارك لضرب الأهمية الاقتصادية لمسقط بالنسبة للفرس. ● إهمال دفع الجزية التي تم الاتفاق عليها مع الفرس عمداً. ● الانتقام من الفرس وطردهم من البلاد عن طريق الخدعة. ● اشتهر الإمام أحمد بن سعيد بإدارته الحازمة ، فقام بعد مبايعته بجهود كبيرة من أجل القضاء على الفتن الداخلية ، واستتباب الأمن وتوحيد البلاد . ومن أبرز أعماله لتحقيق ذلك : فكفل بذلك الأمن والاستقرار لرعاياه . وأسطولاً بحرياً قوياً . وضع نظاماً للجمارك ، وفرض رسوماً جمركية على السلع المستوردة ، وأعفى السلع العمانية منها . - شجع التجارة مع الهند وشرق آفريقيا . - أرسى القواعد الإدارية والقضائية في البلاد . - اهتم بالتوابع العمرانية فشيد الحصون والمساجد والقصور . ● الإنجازات الداخلية زمن الإمام أحمد ● السلطة التشريعية: العلماء والوجهاء والأعيان، بالإضافة إلى القاضي الأول في الرستاق، ● الولاية: وقد طبق الإمام مبدأ الرجل المناسب، الأمر الذي ساعد على وحدة البلاد وانسجامها وكان الإمام يتشدد في اختيار الولاية ويتحرى عنهم. ● بيت المال: ومصادره متعددة من زكاة وجزية وغنائم وعشور وصدقات. ● جباة الضرائب: وهي وظائف مالية جديدة لتحصيل الضرائب على ما تنتجه الأرض، وكان بالميناء وكلاء للقيام بهذا العمل. ● الشرطة: أولى الإمام الاهتمام بالشرطة ليكفل استتباب الأمن والاستقرار، ● الحرس الخاص: كان مركزه في الرستاق، وعده يزيد عن ألفي شخص يرافقون الإمام في حله وترحاله. ● الجيش: أدرك الإمام أهمية تشكيل جيش من أجل حماية عمان ومناطقها ومصالحها والحفاظ على مصالحها، وأصبح هو المشرف على تسليحه. ● الأسطول: اهتم الإمام بالقوة البحرية لعمان من أجل الحفاظ على التجارة وحماية المناطق الساحلية والجزر التابعة لعمان. وأصبحت القوات البحرية تتكون من (12) سفينة مجهزة بأكثر من (50) مدفعة. ● التجارة البرية الداخلية: أسهم استتباب الأمن في ازدهار التجارة زمن الإمام أحمد، فقد ازدهرت الأسواق وتعذر مواردها، وبدأت تندى إلى عمان قوافل التجار من البحرين وغيرها. ● التجارة البحرية: زادت قدرة الأسطول التجاري العماني زمن الإمام بفضل وجود أسطول حربي يحجب البحار والمحيطات. ● الزراعة: نهضت الزراعة في عمان بفضل الاستقرار، فزرت محاصيل متنوعة نظراً لتنوع المناخ (عنب - رمان - تربية عسل). ● الصناعة: صناعة السفن - المنتسوجات - دبغ الجلد - عصر السكر - صهر النحاس - صناعة البخور. ● ازدهار المدارس القرآنية. ● ازدهار حلقات المساجد. ● ظهر عدد كبير من الشعراء والعلماء. ● العلاقات الخارجية زمن الإمام أحمد من إمام في فرض مكانته على منطقة الخليج العربي، وأجبر قادة فارس على احترام مكانة عمان الجديدة، وبدأ سلاطين العثمانيين في الاعتماد على قوته في هذه المنطقة، لاسيما بعد نجاح الأسطول العماني في كسر الحصار الفارسي على البصرة. شهد عصر الإمام أحمد أهم فترات الصراع والتنافس بين القوى الأوروبية في المنطقة، ونجح الإمام بحكمته وبعد نظرته في الحفاظ على سلامه عمان وسيادتها، وحافظ على مصالحها، ولم يرجع قوة أوروبية على أخرى. امتد نشاطه ليشمل جزيرة موريشيوس في المحيط الهندي، واتفق مع الفرنسيين على إقامة وكالة تجارية في مسقط. كما شهد عصر الإمام أحمد أهم فترات الصراع والتنافس بين القوى الأوروبية في المنطقة، ونجح الإمام بحكمته وبعد نظرته في الحفاظ على سلامه عمان وسيادتها، وحافظ على مصالحها، ولم يرجح قوة أوروبية على أخرى. - سلطان وسيف أبناء الإمام أحمد يعلنان الثورة مرتين ويعفو عنهم. - توفي ابنه الأكبر هلال مريضاً. - توفي بالرستاق عام 1188 هـ / 1777 م ودفن بها، وقبره معروف بمحله بيت القرن. ● عهد الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد. - استقر في الرستاق حتى وفاته. - كان محباً للأدب والشعر وقارضاً له. - تمرد الأخوة سلطان وقيس. - يتولى حمد بن سعيد بن الإمام أحمد شؤون البلاد 1782 م. عهد السيد حمد بن سعيد بن الإمام أحمد نظراً لأن الإمام سعيد كان زاهداً في الحكم والإدارة ، فقد تولى ابنه حمد تصريف أمور الدولة ، واتخذ من مدينة مسقط مقراً للحكم نظراً لأهمية موقعها، بينما بقي والده الإمام سعيد في الرستاق ، ومع مضي الزمن تزايدت قوة حمد ، حتى أصبحت السلطة الفعلية في يده. اهتم حمد بن سعيد ببناء الأبراج والقلع من أجل تأمين سلامه البلاد ، وفي عام 1785 م أرسل جيشاً كبيراً إلى شرق آفريقيا، ونجح في القضاء على الحركات

المناوئة في تلك المنطقة ، فأعلن "ممباسا" تبعيتها له ، ● استمرار التنافس بينه وبين أعمامه سلطان وقيس. ● كان حمد دارسا للقرآن ، ملزما للصلوة في الجماعة ، عهد السيد سلطان بن أحمد بن سعيد (1792 - 1804م) تولي السيد سلطان السلطة في مسقط بعد وفاة ابن أخيه حمد بن سعيد عام 1792م ، بينما كان أخوه الإمام سعيد بن أحمد لا يزال قائما بالإمامنة في الرستاق ، ولكن السلطة الفعلية استمرت بيد السيد سلطان بن أحمد ، حيث انتقل الحكم الفعلي من الرستاق إلى مسقط . واجه السيد سلطان بعض المشاكل الداخلية والحروب القبلية ، وبعد أن استتب الأمن في البلاد ، وجه اهتمامه إلى الخارج لاسترداد المناطق التي فقدتها الدولة العمانية ، وفتح بلاد جديدة ، ولحماية حدود عمان من الغزو الخارجي . من أبرز الأعمال على الصعيد الداخلي: ● عمل على توحيد البلد. ● القضاء على الفتنة التي كانت في بعض المناطق في البلاد والتي انتشرت في عهد الإمام سعيد بن أحمد. ● قام بتوجيه اهتمامه إلى الخارج لاسترداد المناطق التي فقدت من الدولة - بعد أن استتب الأمن في البلاد - لفتح بلاد جديدة ولحماية الحدود العمانية من الغزو الخارجي. - تعزيز النفوذ العمانية في منطقة الخليج العربي: ● كان السيد سلطان بن أحمد مهتماً بتأمين الملاحة في منطقة الخليج العربي والمحافظة على الأمن فيها، ذلك لحماية بلاده من الغزو، واستطاع عام 1789م أن يسيطر على المنطقة بأسرها، فقد أخضع جزيرتي قشم وهرمز، وضم بندر عباس وجوادر وشهباز، وتمكن عام 1800م من حماية السفن التجارية في منطقة الخليج العربي. - مساندة البحرين: وتمكنوا من السيطرة عليها، عندها استنجد أهل البحرين بالسيد سلطان فأجادهم بحملة بحرية بقيادة ولده سالم الذي تمكّن من إنتهاء الغزو الفارسي. ● توقيع معاهدة تجارية مع شركة الهند الشرقية يسمح بمقتضاهما بإنشاء وكالة تجارية لها في بندر عباس. عهد السيد سعيد بن سلطان ولد حسب ما ذكر صاحب (جهينة الأخبار) في (سمائل) وقيل في بلدة (الغبرة) في العاصمة مسقط سنة 1204هـ - الموافق حوالي 1791م. قبل مقتله في عام 1804م قام والده السيد سلطان بن أحمد بتعيين محمد بن ناصر الجبري وصيا على ابنيه، سالم وكان يبلغ من العمر (15) عاما، وسعيد كان له من العمر (13) عاما. ● تعيين السيد بدر بن سيف بن الإمام أحمد كوصي على الحكم بعد محاولة السيد قيس بن أحمد الاستيلاء على الإمامة. ● مقتل السيد بدر بن سيف على يد السيد سعيد عام 1804 وبالتالي تم له توطيد حكمه في عمان والمناطق التابعة لها.

تولى السيد سعيد بن سلطان مقاليد الحكم سنة 1806م، وقد اتسع النفوذ العثماني في عهده إلى أقصى مداه، حيث امتدت الإمبراطورية العثمانية من بندر عباس على ضفاف الخليج العربي إلى ميناء زنجبار على الساحل الشرقي لإفريقيا، علاقاته الخارجية: ● تم إبرام اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1833، ثم أرسل السلطان سعيد بن سلطانسفينة عمانية (السلطانة) إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس أندرو جاكسون وكانت تقل أول سفير عثماني في تلك البلاد وهو أحمد بن النعمان الكعبي ويعتبر أول مبعوث عربي يصل إلى هناك. ● أشاد معظم الباحثين بالسياسة الحكيمة والمترنة التي انتهجهها حيث عقد اتفاقيات مع 22 دولة وتبادل الرسائل مع 33 دولة، وكان يعامل الدول الأخرى بمبدأ المعاملة بالمثل، وتأى بنفسه عن التورط في المشاكل الدولية، ومن ذلك رفضه تلبية طلب خديوي مصر آنذاك لمشاركته في حربه ضد الدول المجاورة. ● علاقته الوطيدة مع بريطانيا درءاً للأخطار التي كانت تحدق به من جيرانه القواسم والوهابيين. ومن ناحية أخرى كان من صالح الانجليز أن يكون لهم حليف مثل السيد سعيد بن سلطان يعاونهم في القضاء على القواسم الذين كانوا لا يتورعون عن هاجمة السفن البريطانية في الخليج العربي. ● في عهده اشتد التنافس الفرنسي البريطاني على كسب ود السلطنة، فقد اهتمت فرنسا في عهده بتدعم علاقاتها التجارية الثانية مع السلطنة على الرغم من مقاومة بريطانيا لهذا التقارب، ولكن بريطانيا اضطررت أخيراً للرضوخ عندما رأت أنه ليس من صالحها توثير الوضع. ● أصبحت زنجبار الداعمة الكبرى في مشروعات السيد سعيد الأفريقية بسبب : موقعها المتوسط في المنطقة وطقسها المعتدل وأرضها الخصبة وعذوبية مياهها وكبر مينائها. من هنا قرر الإقامة فيها وجعل منها عاصمة ثانية لملكه. ● بدأ في تعميرها ونظم طرقها ومرافقها وموانئها، وبنى قصره الكبير بها عام 1832م ، ثم انتقل إليها رسمياً عام 1840م بجانب ازدهار زنجبار، وما حققه زراعة القرنفل فيها، فإن السيد سعيد كان يشجع رعاياه على التوغل في إفريقيا والتنقل بين جزر المحيط للتجارة. ● بمرور الزمن أصبحت منطقة وسط أفريقيا والبحيرات مرتبطة بوقع الحياة على الساحل الشرقي وزنجبار ، بل إن العmanyans توغلوا غرباً حتى وصلوا الكونغو وسواحل المحيط الأطلسي. ● أصبحت زنجبار مركزاً لتجارة السلع الواردة من تلك المناطق مثل الجلد واللحم والمعدن والصيغ وأنواع من النباتات. ● اتساع نفوذ دولة عمان بشكل لم تشهد له قط، كما سبق وأن ألمحنا. ● المركز المرموق الذي احتله السلطان سعيد في المجال الدولي، والاحترام الذي كان يتميز به بين حكام أوروبا وآسيا وأفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية في ذلك العصر هذا بالإضافة إلى شعبيته الواسعة بين أفراد شعبه. ● استقرار الحكم العماني، رغم المطامع والمؤامرات الأجنبية، حيث استطاع السيد سعيد المحافظة على استقلال بلاده بتوافق دقيق مستخدما

الدبلوماسية أكثر من القوة العسكرية من أجل الوصول إلى أهدافه.<sup>٤</sup> قوة الاقتصاد العماني، المستند إلى تقدم وتطور التجارة العمانية التي كانت تعتمد هي الأخرى على أسطول تجاري ضخم (اعتبره الخبراء ثاني أكبر أسطول في المحيط الهندي في ذلك الوقت) تسانده قوة بحرية متميزة. ودفن في زنجبار في المقبرة المخصصة لدفن أولاد الإمام.<sup>٥</sup> كان له من العمر ستة وستون عاماً وبسبعة أشهر، وبعد حكم دام خمسين عاماً.<sup>٦</sup> كانت وفاته نقطة تحول خطيرة في تاريخ الإمبراطورية والسبب الأساسي في ضعفها وانقسامها بعد ذلك. المنجزات الحضارية لدولة البوسعيدي<sup>٧</sup> بناء إمبراطورية عُمانية كبيرة امتدت لتشمل مناطق عديدة في شرق أفريقيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. وأقامت علاقات سياسية متوازنة مع القوى العظمى في ذلك الوقت، خاصة بريطانيا وفرنسا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة.<sup>٨</sup> التغلب على مختلف التحديات الداخلية والإقليمية، وغرس أساس قوي لعلاقات متوازنة خليجياً وإقليمياً ودولياً أتاح للسلطنة الحفاظ على مصالحها الوطنية.<sup>٩</sup> بناء دولة عصرية مزدهرة تمثل الأُم بالنسبة لكل أبنائها.<sup>١٠</sup> وقبل ذلك وبعد تحقيق استمرارية ووحدة التاريخ العماني.<sup>١١</sup> ومن بين إنجازاتها: في المجال العسكري: أرسست دعائم الوحدة الوطنية حيث تمكّن الإمام أحمد بن سعيد من توحيد الشعب العماني تحت راية واحدة عن طريق الحكم والتسامح والمساواة.<sup>١٢</sup> المجال الاقتصادي والاجتماعي: تمكّنت من بناء قوة اقتصادية قوامها الاهتمام بالزراعة والري وصيد الأسماك وطرق التجارة الداخلية والخارجية.<sup>١٣</sup> التجارة: كانت هناك علاقات تجارية بين عمان وكل من منطقة الخليج العربي والهند وشرق أفريقيا.<sup>١٤</sup> المجال الثقافي: تمثل المجال الثقافي في مؤسسات التعليم (المساجد لكونها ركيزة لعبادة والتعليم)،